بسـم اللـه الرحمـن الرحيم

اللغة ودورها في الصراعات الإفريقية

إعداد :
د.علي يعقوب
الجامعـــــــــة الإســـــــلامية بالنيجر

الحمد للـــــه رب العـالمين , و الصـلاة و الســـلام علـــى المبعـــوث رحمـــة للعالمين , وعلى آله وأصحابه أجمعين , ومـــــن تبعهـــم بإحسـان إلـى يـوم الدين .

وبعد .

فإن المجتمعات الإفريقية تتميز بتعدد أشـــكال وأنمـــاط سـواء كـانت تعدديـة إثنية أو لغويـــة أو دينيـة , فعلـى صـعيد التعدديـــة اللغويـــة توجـد فـي إفريقيـا أكـثر مـن ألـف لغـة ولهجـة، إلا أن هـذا العدد يمكن تقليصـه إلـى نحـو خمسـين لغة رئيسية إذا ما تم تجميع اللغات واللهجات المتشابهة ، والاقتصار على اللغات الرئيسية وتنتمي هذه اللغات في مجملها إلى مجموعتين رئيسيتين همـــا: مجموعـــة اللغـــات الأفـــرو آسيوية ، ومجموعة لغات النيجر الكونغو , وكلتاهما تتكون من مجموعات لغوية فرعيـة , ولـم تكـن هـذه اللغـات مـع كثرتها تسبب العرقلـة بيـن شـعوب القـــارة قبـــل الاسـتعمار الغربـي لأفريقيـا , ولـم تكـن مـــن الأســـباب الحروب والصراعات في القارة الإفريقية وبخاصة غرب إفريقيا , لأن اللغة الرسمية والتفاهم كانت واحدة , وهي لغـة تنسـجم مـع السكان المحليين لأنها لغة دينهم , الدين الإسلامي,ألا وهي اللغـة

العربية وحتى اللغات المحلية الكبرى كانت تكتب بالحرف العربي , ولكن لما جاء الاستعمار حاربها ومنع التدريس بهـا والكتابـة بهـا في جميع المجالات , ورسم بين سكانها حدودا وهمية وفرق بين الابن وأبيه والأخ وأخيه , واختار زمرة ودرسها لغته , وأسـند إليهـا زمام الأمور , وفـرض عليهـا لغتـه الـتي جـاءت مـن وراء البحـار, وصور لهم أن اللغات الإفريقية لا تصـلح للحضـارة والتقـدم , بـل جعلها سببا للحروب والصراعات بيـن الأفارقـة , حيـث جعـل كـل يدعى أن لغته هي الأفضل , وهي المناسبة لتكون اللغة الرسمية للدولـة , وقـد يرفـض ذلـك بعـض المـواطنين , وبخاصـة الـذين يشكلون الأغلبية في الدولة , ولما يخفق ذلـك يجعلـون لغـة مـن اللغـات الأوروبيـة لغـة رسـمية , أوفـي النهايـة تشـتعل نيـران الصـراعات والحـروب , بيـن شـعب دولـة واحـدة , بسـبب اللغـة القومية .

تعتبر ظاهرة الحروب الأهلية من أبرز الظـواهر الإفريقيـة ؛إذ لا يكاد يخلو إقليم من أقاليم القارة الإفريقيـة مـن صـراع أو حـرب أهليـة عنيفـة كـان لهـا آثارهـا العميقـة ليـس فقـط علـى الحيـاة السياسية , وإنما على كافة مناحي الحياة في القـارة الإفريقيـة , وتتسـم ظـاهرة الصـراعات الأهليـة فـي القـارة الإفريقيـة بأنهـا ظـاهرة معقـدة سـواء فيمـا يتصـل بخلفياتهـا وأسـبابها ، أو فيمـا يتصل بنتائجها وتداعياتها, فعلى صعيد الأسـباب قـد لعبـت العديـد منها دوراً فـي انـدلاع الحـروب الأهليـة وم ن ذلـك مشـكلة اللغـة القومية التي تعتبر إحـدى المشـاكل الهامـة فـي القـارة , فاللغـة ليست بعـدا أساسـيا للدولـة فحسـب , وإنمـا هـي أيضـا مقيـاس ومعيار دقيق لها , و قد تكون اللغة نقطة الضعف الكبرى في بناء الدولة في الجزء الأكـبر فـي إفريقيـا , وبخاصـة فـي دول جنـوب الصحراء .

إن وحدة اللغة عنصر هام مـن عناصـر الوحـدة القوميـة , وهـي أكبر عامل يوِلد في نفوس الناس إرادة الانتظام في أمة واحــدة, والشعوب تتميز بعضها عن بعض بـأن لكـل منهـا لغـة خاصـة بهـا تتكلـم بهـا, وكمـا قـالوا: اللغـة أصـوات يعـبر بهـا كـل قـوم عـن أغراضهم , فمما لاشك فيه أن اللغة هي أقوى رباط معنـوي بيـن

أفراد , ومتى تفاهم الأفراد بلغة واحـدة تقـارب تفكيرهـم , ونشـأ فيهم شعور بالتعاطف , قلما ينشأ مثله بين أفراد يتكلمون بلغات مختلفة , وهذا التعاطف عامل عظيم فـي جعـل المتكلميـن لغـة واحدة يؤلفون أمة واحدة ,[1] لأنه لا يمكن لجماعة أن تشارك فــي الفكر والشعور والإرادة والعمل من دون وجود اتصال بينها وذلـك عن طريق اللغة وهذا مما يجعل للغة المشتركة أهمية كبيرة في تشكيل الوحدة الوطنية , لذلك نسمع في الدول التي تتعـدد فيهـا اللغـات يـرددون شـعار: شـعب واحـد ولغـة واحـدة , [2]وأشـارت الدراسات متعددة إلى أثـر اللغـة الواحـدة فـي تقويـة الإحسـاس بالهويــة القوميــة والــولاء , لــذلك كــان الهـدف الأول للاسـتعمار الغربي في إفريقيا قتل اللغـات الـدول المسـتعمرة لنشـر لغاتهـا وثقافاتها , لما في ذلك من تأثير كبير في تضعيف الروح الوطنيــة لدي المواطنين , والرضي بأفاعيل الدول الاسـتعمارية أو تفضـيل لغة على لغـة , أو تمزيــق الشـعوب الكـبيرة بيـن عـدة دول ذات حدود وهمية حتى لا يشكلوا لها مشـكلة , إذا اجتمعـت فـي دولـة واحـدة , مثـل : تمزيقهـم لشـعب الفـولاني , والهوسـا المانـديغو وسنغي وغيرها في عـدة دول بغـرب إفريقيـا , ثـم يعمـدون إلـى جعـل اللغــة الأقليــة اللغــة المعتـبرة , أو يسـندون الأمــور إلــى الناطقين بها مثل ماكان في تشـاد أيـام الاسـتقلال حيـث سـلموا مقاليد البلاد إلى فئة الأقليــة العرقيــة واللغويــة فــي جنــوب البلاد مما أشعل فيهـا حربـا أهليـة دامـت لسـنوات طويلـة ولـم تنتهـي بصورة نهائية إلا بتولي الأغلبية الشمالية السلطة .

ففي إحصائية لأشد الحـروب الأهليـة فـي العـالم فـي الفـترة (1945 ــ 1999م)بلـغ عـدد تلـك الحـروب (127)وكـان نصـيب إفريقيا منها أربعيـن , بمعـدل(31,5%)وفـي عـام (2002م)بلـغ عدد الحروب الأهلية في العـالم ثلاثيـن حربـا أهليـة وكـان نصـيب إفريقية جنوب الصحراء وحدها(50%) [3]

---

[1] ـ انظر , محمد عبد الغني سعودي , قضايا إفريقية , عالم المعرفة 1980م ص 131 بتصرف

[2] ـ المصدر السابق , ص 132 بتصرف

[3] ـ د. آدم بمبا , النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في الموروث السلمي الإسلامي , سلسلة دعوة الحق العدد(243) 2010م , رابطة العالم الإسلامي, ص 11

إن جـل الحـروب الأهليـة والصـراعات والحركـات الانفصـالية والثــورات الــتي نشــبت فــي إفريقيــا وبخاصــة فــي ســنوات الاستقلال , كـانت بسـبب اختلاف اللغـات , وحـتى اختلاف الـدين الذي يعتبر عامل مهم في الحروب لم يلعب دورا في الصــراعات الإفريقية مثلما لعبت قضية اللغة , فمثلا دولة نيجيريا التي تعاني من مشكلة الوحدة القومية , كـان الاسـتعمار البريطـاني حكمهـا على أساس وحدتين كبيرتين من الناحية اللغوية والحضارية, همــا الولايـات الشـمالية والولايـات الجنوبيـة , ولـم تختـف آثـار هـذا التقسيم حتى الـوقت الحاضـر وتعتـبر لغـة الهوسـا,أكـثر اللغـات انتشارا في الشمال , بينما تعبرالإيبو واليوربا أكثر اللغات انتشارا في الجنوب وقد قامت صراعات دموية في نيجيريـا بسـبب هـذا التقسيم الذي يقوم على أساس لغـوي بيـن الإيبـو واليوربـا وبيـن الإيبو والهوسا , وظهرت عدة اتجاهات تدعو إلـى تقسـيم الدولـة على أساس , وعلى رأسها اتجاه أوجوكو(0jocko) فـي الجنــوب الذي دعا إلى انفصـال الجنـوب عـن الشـمال , وأنشـأ جمهوريـة بيـافرا (Biafra)فـي الجنـوب لقبائـل الإيبـو مـع بعـض الأقليـات المنضوية تحتهـا , ولـم تهـدئ الأمـور إلا بعـض هزيمتـه فـي عـام 1970م.

وكان غالبية سـكان نيجيريـا قبـل عـام 1966م قـد وصـلوا إلـى مرحلـــة قبـــول ثلاث لغـــات محليـــة رئيســـية وهـــي الهوساواليورباوالإيبو, ولكن حين قسـمت البلاد إداريـا إلـى اثنـتي عشرة ولايـة ظهـرت لغـات كـانت تعـد لغـات أقليـات فـي ضـوء التقسيم القديم إلـى ثلاث ولايـات فأصـبحت فـي ضـوء التقسـيم الجديد ليست أقلية وبالتالي لا يمكنها أن تتنازل عن لغاتها للغـات منافسة[1] , ومازالت تلك الأفكار والاتجاهات تظهر من حين لآخر, وهذا سبب التقسيمات الكثيرة للدولة إلى ولايات التي تزيد علـى ثلاثين ولاية لأن كل وحدة لغوية تطالب بأن يخصص لها ولايـة ,إن مثـل هـذه الأفكـار ليـس لهـا وجـود قبـل الاسـتعمار الأوروبـي للمنطقة.

[1] ـ محمد سعودي , المصدر السابق , ص 166 بتصرف

ونجد مثل هذه الحالة في موريتانيا التي كـانت دولـة واحـدة مـن حيث الشعب واللغـة والـدين قبـل الاسـتعمار الفرنسـي , ولكنـه استطاع أن يفتت هذه الوحـدة بـزرع النعـرات القوميـة واللغويـة بين فآت المجتمع الموريتاني , الذي يجمعها دين واحد, ولغة ذات انتشار واسع في الدولة وهي اللغة العربية.

كذلك الحال في ليبيريا التي تأسست عام 1822م تحت وصـاية الولايات المتحدة الأمريكية وكانت السياسة الأمريكية في ليبيريا هي استيعاب الأفارقة الوطنيين من أبنـاء القبائـل ضـمن الثقافـة الأمريكية واقتلاعهم مـن جـذورهم الأفريقيـة لاتخـاذهم مـن قبـل النخبة العنصرية السوداء كأدوات للسيطرة على القبائل الأخرى , وظلت النخبة العنصرية مسيطرة على زمام الأمور فـي ليبيريـا , مما جعل بعض الوطنيين الأصليين يسـتولون علـى السـلطة فـي انقلاب دموي في عام 1980م مما أوقع البلاد فـي عـام 1989م في حرب أهلية أتت على الأخضر واليـابس وخلفـت آلاف القتلـى والمشردين , وهذا كله بسبب تفضيل لغة علـى أخـرى أو قوميـة على أخرى , ولم تتوقف إلا في عام 2003م بوصول قوات غرب إفريقيا إلى ليبيريا.[1]

وقامت الحرب الأهلية في ساحل العـاج الـتي تمتعـت بحالـة مـن الاسـتقرار السياسـي منـذ اسـتقلالها حـتى 1994م لمـا تـوفي رئيسها الأول فليكس هوفوبيه , دخلت البلاد في حلقات من عدم الاستقرار , والصـراعات العرقيـة وبخاصـة لمـا منـع البعـض عـن خوض الانتخابـات الرئاسـية الأمـر الـذي أدى إلـى تـوتر الأوضـاع بسبب التحيز العرقي والديني , وقيام حركة التمرد فـي الشـمال ذات الأغلبية المسلمة مع الجنوب ذات الأغلبية المسيحية والوثنية , ولـم تتوقـف إلا بتـدخل الأمـم المتحـدة , وفـي غينيـا المجـاورة جمـرة فتنـة بسـبب العـرق أو اللغـة مخبـوءة تحـت الرمـاد وقـد تشتعل في كل لحظة, والله المستعان!

---

[1] ـ أنظر , الصراعات والحروب والنزوح ومشكلات الهجرة في إفريقيا , د.إبراهيم محمد بلولة , مجلة البحوث والدراسات الإفريقية العدد السادس 2010م , طرابلس , ليبيا , ص: 121 بتصرف

ونجد أغرب تفتيت لغوي وعرقي في دولة غمبيا التي قبائلها هـي نفس القبائل التي في السنغال, ولكنها مزقت من جسـدها الأم , فأصبحت دولة محاطة بدولة من الشمال والجنوب وهي السنغال , لأن غمبيا مستعمرة إنجليزية والسنغال مستعمرة فرنسية !

ففي شرق إفريقية اندلعت أبشع حرب الإبادة لقبيلة من القبائـل وهي قبيلة توتسي في رواندا , وحـرب جنـوب السـودان ليسـت ببعيدة , وكذلك إقليم الكاسماس في السنغال الذي مازال يحمل السـلاح فـي وجـه الحكومـة المركزيـة ويطـالب بالانفصـال عـن السنغال بسبب العرق والدين

وهكذا صارت اللغة أو العرق سـبب مـن أسـباب تفـتيت القـارة , وسبب من أسباب اندلاع الصراعات والحروب الأهليـة فيهـا بعـد استعمارها من قبل الـدول الغربيـة ـ الـتي نهبـت ثرواتهاـ ممـا جعل للغة المستعمر قوة وسيطرة , وصارت هي اللغة الرسـمية ولغة التعليم في جـل الـدول الإفريقيـة , وفـي الحقيقـة إن جـل الدول الإفريقية تعاني من مشكلة تعدد اللغـات المحليـة , وليـس هناك لغة قومية يمكن اختيارها لغة رسمية تنمى بواسـطة نظـام تعليمـي , لأن كـل قوميـة تـرى بـأن لغتهـا أولـى بـأن تكـون هـي الرسمية وإلا فستكون هناك صراعات قبلية وإقليمية.

قد كانت شعوب إفريقيـا الغربيـة قبـل الاسـتعمار الغربـي لهـا متناغمة ومنسجمة على رغم من تباينها العقدية والقبلية واللغوية سـواء داخـل المماليـك الإسـلامية أم خارجهـا فـي علاقاتهـا مـع المماليك الوثنية فكانت علاقات طبيعيـة سـلمية عمادهـا التعـاون المشترك في المصالح والتجارة, ولـم تكـن الصـراعات الداخليـة تحمل أبعادا قبلية أو دينية إلا نـادرا[1] وقـد سـجل لنـا البكـري منـذ عام (460هـ/1068م)صورة من هذا الانسجام والتعايش السلمي بين شعوب إفريقيا رغم اختلاف الدين واللغـة , إذأشـارإلى بعـض الخصوصيات والامتيازات التي كان يتمتع بها المسلمون فـي ظـل الملــك الــوثني , بوصــفهم القــادرين علــى القــراءة والكتابــة

[1] ـ المصدر السابق , ص 119 بتصرف يسير

والترجمة[1] يقول" وترجمة الملك من المسلمين , وكذلك صـاحب بيت ماله, وأكثر وزرائه"[2]

ومـن أهـم المماليـك الوثنيـة الـتي عايشـت المماليـك الإسـلامية المعاشة السلمية مملكةالأشانتي الوثنية ــ فـي غانـا حاليا ــ الـتي اتسـمت بعلاقـات التعـاون مـع المماليـك الإسـلامية الواقعـة فـي شمالها, وكان التجار المسلمون يحملون الأقمشة والجلود وغيرها مــن البضــائع إلــى عاصــمة مملكــة الأشــانتي ــ كماســي ــ (Kumasi)وقد أثر عن ملوك الأشانتي تقريب العلمـاء المسـلمين وإسناد مهام إدارية إليهم وجعلهـم سـفراء ووسـطاء بينهـم وبيـن نظرائهم المسلمين مثـل : الشـيخ إبراهيـم الـبر نـاوي , والشـيخ محمد الغامبا , ويـدونون لهـم الوثـائق والحسـابات والمخاطبـات باللغة العربية التي تعتبر اللغة الوحيدة التي تتـم بهـا المراسـلات الرسمية.

والأمر نفسه وارد فـي مملكـة موسـى (mossi)الوثنيـة , الـتي استقدم بعض ملوكها علماء من تمبكتو وأسند إليهـم بعـض مهـام إدارية , وبخاصـة فـي عهـد الملـك نابـا دولوغـو(naba dulugu 1796ـ 1825م) ومن أشهرهم الشيخ مصطفى بغيوغو.[3]

وكذلك الحال فـي الخلافـة الإسـلامية فـي سـكتو الـتي تربطهـا علاقـة التعـاون والتعـايش السـلمي مـع المماليـك الوثنيـة فـي الجنوب , مع مراعاة حقوق غيـر المسـلمين الـذين يعشـون قـي ظل الخلافة الإسلامية , وهذا ماصـرح بـه أحـد البـاحثين , بقـوله: "وعلى الرغم من كون الشريعة الإسلامية هي القـانون الرسـمي للدولة في ظل الخلافة الصكتية , فإن الدولة لم تهدف أبـدا إلـى فرض الشـريعة علـى غيـر المسـلمين , فكـان الحكـم بالشـريعة خاصا بالمسلمين , وكيّفت الخلافة الأعـراف المحليـة للحكـم بهـا بين غير المسلمين في الدولة الإسلامية"[4] .

---

[1] ـ المصدر السابق , ص 119

[2] ـ البكري , عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد , المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب , الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة , ص 175

[3] ـ آدم بمبا , المصدر السابق ,ص 121 و 122 بتصرف

[4] ـ بواسطة آدم بمبا , المصدر السابق ,ص 125

وعلى كل فإن شعوب غرب إفريقية كانت تعيش في وئام وسلام قبل الاستعمار ولم تكن اللغة أوغيرها تسبب العراقيل في التفاهم والتعايش , وكانت اللغة العربية هي لغة التعامل التجاري والثقافي بين شعوبها سواء كانوا مسلمين أوغير المسلمين.

ولكننا اليوم أمام هذه المشكلة العويصةـ مشكلة الصراعات بسبب اللغة أو العرق ـ وهذا الداء المعضل في إفريقيا, فلابد من طبيب خبير بداء إفريقيا وتشخيص الداء ووصف الدواء الذي يستأصل الداء من جذوره هذا الداء الذي سبب جل الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا , إذن لابد من عمل شيء في هذا المجال, وهو: **توحيد لغة التعامل وأن تكون لغة محلية** , ويجب أن لا تتدخل الدولة رسميا لفرض هذه اللغة أو تلك , بل يترك ذلك لعملية الانتخاب الطبيعي , فإذا استطاعت لغة ما , أن تكسب أرضا واسعة , اختيرت لتصبح لغة قومية تستخدم في المدارس وغيرها , لأن اللغة الأكثر تأثيرا تفرض نفسها [1] و كانت هذه فكرة كثير من الحكومات الإفريقية التي تولت مقاليد الحكم بعد استقلال الدول الإفريقية من هيمنة الاستعمار الغربي , ويتم ذلك بتشجيع كل اللغات الرئيسية حتى تصبح هناك فرصة متساوية لتثبيت وجودها ليتمكن من اختيار لغة قومية على أمل أنه في المستقبل يمكن أن تبرز أحداها كلغة سائدة يتقبلها السكان جميعا كلغة قومية لهم.[2] وقد حاولت حكومة غانا الأولى برئاسة كوامي نكروماتطبيق هذه الطريقة ويقول نائبة وزير التعليم الغاني في عام 1961م أمام البرلمان حينذاك :" إنه في نية الحكومة تشجيع كل اللغات الرئيسية في غاناحتى تصبح هناك فرصة متساوية لتثبيت وجودها ليمكن اختيار لغة قومية حينما يأتي الوقت الذي يتخذ فيه قرار بهذا الشأن"[3] ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة فقد واجه صعوبات جمة لتقرير أي لغات غانا تختار لتكون لغة رسمية, وودء المشروع في مهده, بسبب الصراع والعداوات بين الجماعات اللغوية , لأن الحكومة لم تترك حرية الاختيار التلقائي للغات كما قالت في ذلك الوقت , والآن أصبحت لغة الأشانتي هي المسيطرة في جل أقاليم البلاد ,وأصبح جعلها

[1] ـ محمد سعودي المصدر السابق , ص 172 بتصرف
[2] ـ المصدر السابق , ص 173 بتصرف
[3] ـ المصدر السابق ,ص 172

الرسمية أسهل بكثير من السابق , لأن تنفيذ هذا الأمر يقتضى وقتا طويلا , ولابد فيه من استحداث تغييرات أساسية تؤدي إلى تخفيف العزلة بين شعب الدولة , وذلك بشق الطرق , وتيسير المواصلات والمخالطة, وسائر ضروب الاتصال بين المتكلمين بمختلف اللهجات حتى يتيسر تخفيف الفوارق اللغوية بينها , وهذا يستغرق بطبيعة الحال وقتا طويلا.[1]

إن اللغة التي تختار لتحل محل لغات أخرى يجب أن تتميز بسعة الانتشار , وأن تكون قد تعدت حدود القبيلة الواحدة , بل والدولة الواحدة , واقترح بعض الباحثين تقسيم اللغات الإفريقية إلى أربعة أقسام رئيسية لجعلها لغات رسمية وهي : 1ـ اللغة العربية في القسم الشمالي وهو مجال انتشارها , وليس هناك مشكلة في هذا الإقليم لأنها لغة واحدة , ويمكن أن تمتد إلى أبعد من حدودها الحالية حيث إن المنطقة الواقعة في جنوب الصحراء الكبرى ـ غرب إفريقية ـ كانت اللغة الرسمية فيها قبل الاستعمار الغربي هي العربية , إذا جعلها رسمية سهل , وبخاصة أن للغة العربية مكانة تقديس واحترام بين المسلمين في إفريقيا عامة وغربها بخاصة, لأنها لغة العقيدة والفكر والحضارة والتاريخ , وهي لغة العلماء والفقهاء والملوك والمراسلات للمنطقة قبل الاستعمار , وهي بالنسبة لهم ليست لغة قبيلة معينة أوشعب معين, ولكنها لغة الأمة والإسلام, مهما اختلفت لغاتهم وألونهم وأوطانهم وأزمانهم[2] وهي اللغة الرسمية لديهم قبل الاستعمار.

إن هذه اللغة" لم يصبها الضعف إلا عندما خضعت القارة الإفريقية للاستعمار الأوربي، وفرض كل مستعمر لغته في الإدارة والتعليم. غير أن لغة المستعمر ظلت في الغالب لغة التفاهم والتواصل بين الصفوة المتعلمة تعليما غربيا على اختلاف لغاتها الأصلية. ولكن العامة في كل قطر ظلت تستعمل اللغات المحلية في أغلب الأحيان، «[(3)]

إن كانت اللغات الأوروبية الاستعمارية, صارت اللغات الرسمية فإحلال اللغة العربية محلها سيكون أيسر بكثير للأسباب المذكورة , وإن كان الاستعمار قد غرس في أذهان المثقفين

---

[1] المصدر السابق , ص 178

[2] ـ انظر, اللغات في إفريقية , جامعة إفريقيا العالمية , 2006م

[3]- د.عز الدين عمر موسى ، دراسات إسلامية غرب إفريقية، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 2003، بيروت، لبنان, ص: 140بتصرف

بثقافتهـا فـي إفريقيـا **قبل رحيلـه العـداوة للغـة العربيـة , ولذلك أبعدوا اللغـة العربيـة عـن** السـاحة الفكريـة, وجعـل الدارس للغات الأوروبية,هو المثقف الحقيقـي **، وأمـا الـدارس اللغة العربية فيعد بمثابة أمي مهما بلغت رتبته العلمية والثقافية ومن هنا أبعدوه عن أية مشـاركة فـي** العمـل السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وجعلوا المكان المناسـب لـه هو المسجد فقط , وأن الثقافة العربية الإسلامية إنما هي وسـيلة إلى الشعوذة والدجل ، وصوروه لدى الرأي العام الأفريقـي بـأنه درويش ينقصه التفكير العلمي والحس السياسي والثقــافي! وأن اللغـات الإفريقيـة إذا صـارت لغـات رسـمية, ستسـبب مشـاكل وعراقيـل بيـن شـعوبها أو أن دولهـا لا تتقـدم بسـبب اسـتعمال اللغات المحلية , لذلك يرون عدم اسـتعمال اللغـة العربيـة أوأيـة لغة من اللغات المحلية الأكثر شيوعا في أية دولـة إفريقيـة حـتى لغة ثانية , ويرون ذلك مضيعة للوقت !

ولكن السؤال الذي يطرح نفسـه اليـوم هـو: هـل تقـدمت الـدول الإفريقية مع اللغات الأوروبية الرسمية فيها بعد خمسين سنة من الاستقلال ؟!وهل سلمت من الصراعات والحروب الأهلية؟

لذلك فلابد من التفكير بجدية في القضية , وأيضا لابد من إتاحة فرصة ووقـت للغـة العربيـة , وبـذل المجهـود فـي تدريسـها فـي المـدارس , وتـوفير الوظـائف لخريجيهـا, ممـا يشـجع الشـباب لدراستها والاهتمام بها, لعل وعسى أن تقدم حلـولا جذريـة لهـذه الصراعات اللغويـة والعرقيـة, لأن اللغـات الغربيـة لـم تقـدم لهـا حلولا.

2ـ الهوسا في غرب إفريقية حيث لهـا سـعة الانتشـار فـي بعـض دولها الناطقة بالفرنسـية والانجليزيـة مـا يؤهلهـا لأن تقـوم بهـذه الوظيفة وبخاصة في النيجـر ونيجريـا وشـمال غانـا وتوغـو وبنيـن والكمرون.

3ـ السواحيلي في شرق إفريقية , وقدتم ذلك في كينيا وتنزانيـا , وتمتد إلى أوغندا وزائير وموزنبيق[1] وجزر القمر.

4ـ لغة بانتو في الجنوب مثل :الغابون وأنغولا وزمبيا وغيرها .

[1] ـ المصدر السابق ص 179 بتصرف

ونرى أن نزيد تقسيم آخر وبخاصة في دول غـرب إفريقيـا وهـو : لغة بمبار في مالى وساحل العاج وغينيـا وغـرب بوركينـا فاسـو , ولغة الولف في السنغال وغامبيا , والفولانية في جـل دول غـرب إفريقية ووسطها وشرقها.

ويـواجه هـذه الاقتراحـات بعـض المشـاكل مـن أهمهـا المشـكلة القبلية , وتلعب الحساسـية والمنافسـة الثقافيـة والسياسـية بيـن القبائل في إفريقية دورها في تعقيد مهمـة اختيـار إحـدى اللغـات لتحل محل اللغات الأخرى كلغة قومية , مثل ما حدث في أوغنـدا وغانا والنيجر ونيجريا وغيرها لما أرادت حكوماتها أن تجعل بعض اللغات المحلية رسمية قامت مظاهرات تندد وتعـارض ذلـك بـل حتى في إذاعات المحلية.

وفي الختام قد توصلنا إلى النتائج الآتية :

1ـ أن اللغة تلعب دورا كبيرا في الصراعات والحروب الأهلية في إفريقية.

2ـ يمكن إيجاد اللغات الرسمية للقارة غير اللغات الاستعمارية.

3ـ أن اللغة العربية من اللغات التي يمكن أن تكـون لغـة رسـمية لدول غرب إفريقية وبخاصة الواقعة في ساحل والصحراء.

4ـ أن تنمية إفريقية لا تمم إلا بإنهاء الصراعات والحروب الأهليــة فيها .

ونوصي على ضوء النتائج بالآتي:

1ـ لابد من تفكير جاد في إيجاد لغات محلية تكون رسـمية لـدول إفريقية .

2ـ توحيد اللغات سيكون سببا لإنهاء الصراعات والحروب الأهليــة في إفريقيا.

3ــ اقـرب لغـة إلـى الأفارقـة ــ وبخاصـة الـدول ذات الأغلبيـة المسلمةـ اللغة العربية فجعلها اللغة الرسمية أسهل من غيرها.

قائمة المصادر والمراجع

.1ـ آدم بمبا (دكتور)،, النزاعات الأهلية فـي إفريقيـا قـراءة فـي الموروث السلمي الإسلامي , سلسـلة دعـوة الحـق العـدد(243) 2010م , رابطة العالم الإسلامي

2ـ البكري , عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد , المغـرب فـي ذكـر بلاد إفريقية والمغرب , الناشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة

3ــ عـز الـدين عمـر موسـى (دكتـور)، دراسـات إسـلامية غـرب إفريقية، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 2003، بيروت، لبنان.

4ـ محمد عبـد الغنـي سـعودي (دكتـور)،, قضـايا إفريقيـة , عـالم المعرفة 1980م الكويت

5ـ مجلة البحوث والدراسات الإفريقية , العدد السادس 2010م , طرابلس , ليبيا .